العرب بين داعش و الإرهاب الإيراني

الكاتب : نبيل العتوم

التاريخ : ١٦ ديسمبر ٢٠١٥ م

المشاهدات : 3704

يبدو أن العرب ما زالوا يغطون في سبات عميق، وأن المذابح وشلالات الدم التي تقوم بها داعش وإيران ومليشياتها، غير كافية بعد لجعل العرب يعيدون حساباتهم وتقييمهم لما يجري، في شوارع الشام والعراق واليمن.. وقد تلطخت بدم ضحايا الإرهاب وأصبحت هذه المشاهد خاصة بجغرافيا العالم العربي دون أن يمتد للثوب الإيراني الملطخ بالثأر ليزيدي العصر أي أثر من تلك الدماء.

السرطان الإيراني الذي أغفل خطره عمدا بات يتوسع بشكل مخيف، ويتمدد شيئا فشيئا الى ربوع العالم العربي التي تخضبت باللون الدموي الأحمر من شدة ما أعمل به من مجازروانتهاكات على مدار الساعة.

المثير فيما يجري أن الغرب وأجهزة استخباراتهم وجزء لابأس به من القيادات العربية يتغاضون عن سرطان الارهاب الإيراني، والمثير أيضاً أن الحملات المكثفة بدأت بشكل واسع تستهدف الإسلام "السني" على اعتبار كونه المسئول عن نشر الفكر المتطرف، والتكفيري الذي تم وسمه بالإرهاب، فبعد موجته الواسعة التي وصلت إلى فرنسا بدأت السلطات في كثير من العواصم الأوربية بحركة رد فعل ضد الإسلام السني تحديدا.

لقد قامت بإغلاق المساجد في فرنسا، ثم تبعتها بلجيكا التي أغلقت أكبر مسجد في العاصمة بروكسل. وقررت بريطانيا وإيطاليا والعديد من الدول الأوروبية الأخرى النسج على ذات المنوال، بعد أن أشاعوا أن الإسلام "السني" هو الخطر المميت الذي يهدد المجتمعات الأوروبية، حيث أخذت الأصوات تتعالى للتصدي للإسلام "باعتباره الفاشية الجديدة "في فرنسا وألمانيا وعموم أوروبا ليمتد إلى الولايات المتحدة الأميركية.

المثير والمريب في الأمر أن ناقوس الخطر لم يدق ـلغاية الآنـ ليحذر بشكل جدي من خطر الإرهاب الإيراني ودوره الدموي، وتحالفاته المثيرة للجدل مع البؤر الإرهابية (داعش ومن لف لفيها من الإرهابيين)، ولم يُلقي كذلك الضوء على السياسة الخارجية المتهورة لإيران من خلال مداخل الأزمات الإقليمية، والمتمثلة بانخراطها بشكل مباشر في المذابح التي تجري في سورية والعراق واليمن... وبتحالفاتها المثيرة للجدل والتي تعد أكثر إرهابية ومن ذلك التحالف الطائفي الذي يضم كلا من إيران وروسيا والعراق وهو الحلف غير المقدس وفق كل المقاييس..

فكراهية الآخر، والتحريض على القتل الممنهج لمجرد الاختلاف، وممارسة القتل بدوافع عنصرية ودينية ومذهبية، تعتبر القاسم المشترك بين الإرهابيين كافة ومنهم داعش وإيران، وهذا الأمر هو الذي يجب أن يجعل العالم الحر، يدق ناقوس الخطر، ويعلن أن المجتمع الدولي برمته، مهدد مرة أخرى بإيدولوجية ظلامية عنصرية، مدعومة من نظام إيراني مذهبي

وقومي ومتخلف ومغرق بالعنصرية المذهبية الإرهابية، فلولا إيران لما كانت المذهبية المتعصبة والمتعطشة للثأر والانتقام، ولولا سيناريوهات إيران وحلفائها لما نجحت داعش وأشباهها أمثال حزب ال بي كى كى من الانتشار في العراق وسوريا والمنطقة، لهذا يجب أن تعمم هذه الفكرة، لتقف الحكومات أمام مسؤوليتها، في حماية مجتمعاتها من السرطان الإيراني والداعشي قبل ان يستفحل ويمتد.

ومن المهم التنويه دوماً إلى أن تعامل «الغرب السياسي» مع مفهوم «الإرهاب»، يتسم دوماً للأسف الشديد بازدواجية المعايير والكيل ليس بمكيالين؛ بل بعدة مكاييل، وهو أيضاً لا يحتكم إلى لغة العقل والمنطق والإنصاف فيأغلب الأحيان، حيث تتغاضى حكومات أوروبا والولايات المتحدة عن الإرهاب المنظم الذي تمارسه «إيران» منذ زمن، خاصة بعد احتلال العراق في العام 2003 وحتى لحظة كتابة هذه لسطور مع العلم أن المؤسسات الرسمية في هذه البلدان التي تتشدق بالقانون الدولي، بل وتجاهر أيضا بالإدعاء بأنها هي من سنّته للبلدان والشعوب من خلال المنظمات والهيئات الدولية وعلى رأسها «الأمم المتحدة» و«مجلس الأمن الدولي» و«المجلس العالمي لحقوق الإنسان» لم تُواجه الإرهاب الإيراني المسئول الأول عن الارهاب الإقليمي وتدينه.

أما تعامي أوروبا وأمريكا عن «الإرهاب الإيراني » منذ انتصار الثورة الإيرانية، فإنه صادم ومقّزز ومثير للسخرية بشكل لا يُعقل.

فالعجيب أن هذه الدول لم تدخر جهدا (سياسة وعسكرة واستخبارات) وقد تدخلت للإطاحة بالأنظمة في بعض الدول العربية، لاسيما العراق بحجة أنها كانت دولة دكتاتورية تُهدد أسس السلام والاستقرار العالمي، في حين أنها كانت وما برحت تنظر بعين عوراء الى النظام الإيراني وممارساته الطائفية والقمعية المنافية لأبسط معايير حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية والحريات السياسية والدينية.

والأنكى من ذلك كله هو أن الدوائر الغربية لم تشترط في حوارها النووي مع إيران، كف يدها عن تدخلها المميت في أزمات المنطقة، الأمر الذي من شأنه أن يثير الكثير من التساؤلات والاستهجانات، بعد أن ثبت للعالم أجمع بأن النظام الإيراني هو العنوان الأول لِمن كّرس التكفير الديني القاتل،والطائفية المذهبية،ودعم التنظيمات والعصابات الشيعية المتطرفة،وطبّق التمييز الطائفي والمذهبي داخلياً وخارجياً، ومارس التدخلات في شؤون دول المنطقة وشعوبها، وشّكل التحالفات المشبوهة مع الحكومات الساقطة شعبيا،مما أشعل الحروب العدوانية كما في العراق والبحرين، اليمن..، واحتل بلداً هو سوريه الذي ينادي شعبه بالحرية والانعتاق من نظام جثم على صدره منذ عشرات السنين، وما قامت به إيران مما لا يعد ولا يحصى من السلوكيات الإرهابية التي تمارس تحت عنوانها القتل وبث الدمار بذريعة الهذيان المهدوي و عودة امام الزمان، على وفق رؤى ظلامية و إرهابية.

وأمام هذه الازدواجية من التقييم السياسي الغربي لنموذج الإرهاب الايراني المتفشي في منطقة الشرق أوسطية بعامة، يتضح لنا ان «قاعدة الفوضى الخلاقة واستثمار قوى الاقليم » هي الاستراتيجية «الأورو – إسرائيلية ـأميركية » في تعاطيها مع هذا الثلاثي الذي يمثل «وجهي عملة الإرهاب الدولي في المنطقة »، باعتبار الأسس والدوافع الخفية لتأسيس دولة ولي الفقيه في إيران ومشروعها التوسعي، وتشابه ظروف نشأته وأهدافه مع المشروع الصهيوني التوسعي في مطلع القرن العشرين المنصرم. فالثابت هو «أن الصهيونية والثورة الإيرانية، هما صناعة بريطانية فرنسية اميركية بامتياز»، وربما قد يكون من العبث تصور الإستغناء عنهما في المدى المنظور، لتحقيق الهدف المنشود من إنشائهما، وهي تفتيت المنطقة والسيطرة عليها.

و مادامت «اسرائيل» تشكل القاعدة العسكرية والإستراتيجية المتقدمة للغرب في المنطقة، وطالما أن نظام ولي الفقيه هو أحد أهم أدوات الغرب لتحقيق مشروع الفوضى الخلاقة، والاستمرار في حالة عدم الاستقرار والنزاعات على امتداد الاقليم،

وهذا بمجمله يضمن إضعاف دول المنطقة، واستنزاف قدراتها وامكاناتها وثرواتها على حساب المواجهة مع الخطر الاسرائيلي.

إن المرء ليًحار وهو يتابع الضجة الإعلامية الغربية، تحت ذريعة التحشيد الدولي للحرب على عصابات داعش بعد تفجيرات باريس 13 نوفمبر 2015، فيما نسي الغرب أو تناسى حجم الدعم الإيراني لهذا التنظيم، وتوفير سبل ومقومات بقائه كما دعمت القاعدة من قبل..... فإيران تهدد... وداعش وأخواتها من المليشيات الدموية الشيعية تُنفذ. والله المستعان على ماتصفون.

مركز أمية للبحوث والدراسات

المصادر: